

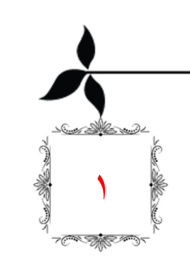
الجَوَابُ الصَّرِيح
عَنْ تَحْرِيشَةَ
"تَعْلِيق وَتَوْضِيح"

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين





الجَوَابُ الصَّرِيح عَنْ تَحْرِيشَة "تَعْلِيق وَتَوْضِيح"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فقد أرسل لي بعض إخواني تحريشة لنكرة جديدة من النكرات المشاغبة وعنوانها "تعليق وتوضيح"، حاول صاحبها المحرِّش أن يحرِّش بيني وبين إخواني السلفيين الكرد الذي يردون على شيخه المفتون من جهة، ومن جهة أخرى أن يُحرِّش بين إخواني هؤلاء حفظهم الله من كيد الأشرار الفجَّار وبين الجهات الأمنية التي تحكم إقليمهم؛ وكل ذلك من أجل الانتصار بالباطل لشيخه المفتون الذي انكشف أمره، وإنما يسلك أمثال هذا المشاغب هذه الطريقة المشينة لأنهم عجزوا عن مقارعة السلفيين الناقدين لشيخهم المفتون بالحجة والبرهان فسلكوا طريقة الترهيب والوعيد والوشاية الظالمة والتحريش بين السلفيين والجهات الأمنية، وهذه بضاعة مفاليس العلم والخلق.

وتحريشته هذه هي تعليقة على تغريدة لي هذا نصها: ((ومن غرائب أحد طلبة العلم ممن يتكلَّم باسم السلفيين في العراق: يفتي بوجوب مشاركتهم في قتال التنظيمات الإرهابية تحت راية علمانية وحكومة قومية)).

فعلَّق هذا المحرِّش بقوله:

هل الراية التي يقاتل البيشمركة الدواعش تحتها راية علمانية؟



لماذا تصف حكومة الإقليم بأنها قومية؟

هل تريد أن تقول بأنها حكومة كافرة؟

وجوابي على تحريشته هذه -وعلى تحريشات أمثاله من المشاغبين حول هذه التغريدة- مجموع في هذه الوقفات:

١- تغريدتي هذه كتبتها بتاريخ ٢٦/ ٥/ ٢٠١٥ بالإفرنجي، بعد أن بلغني من بعض إخواني من أهالي الموصل: أنَّ المشار إليه في التغريدة أفتى بوجوب قتال السلفيين ومشاركتهم مع قوات البيشمركة ضد داعش، وذلك من خلال إحدى القنوات الفضائية، وأنَّ الدواعش لما سمعوا ذلك امتحنوا السلفيين امتحاناً شديداً بصاحب هذه الفتوى، وتعرضوا بسببه إلى أنواع من المضايقات والأذى، فاستغربتُ من هذه الفتوى.

فلما تسنى لي الذهاب إلى العمرة والتقيتُ باثنين من مشايخنا الكبار المعروفين مع جماعة من إخواني السلفيين، وسألتهما بنفسي عن صحة هذه الفتوى، فكان جوابهما متقارباً جداً، وخلاصته: عدم خوض السلفيين مع أي طرف من الأطراف المتنازعة في العراق، وأنَّ الراية في هذا القتال ليست إسلامية، وأنَّ هذه الحكومة علمانية وقومية، وأنَّ هذه الحكومة لها قوات عندها القدرة على صد الدواعش ودفع خطرهم عن مدنهم، فهم ليسوا بحاجة إلى السلفيين يقاتلون معهم، فلما رجعتُ إلى بلدي رأيتُ من الواجب عليَّ أن أنشر



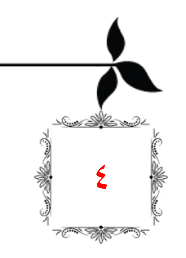
هذا الأمر صيانة لدماء السلفيين أن تذهب سدى أولاً، وتثبيتاً لإخواننا الذين أصابتهم الحيرة في حكم هذه الفتوى ثانياً، فكتبتُ هذه التغريدة إبراء للذمة وأداء للأمانة ودرء للفتنة.

وقد كتبتُ بعدها تغريدة أخرى بينتُ فيها الغاية من التغريدة الأولى فقلتُ: ((ولا يبالي أمثال هؤلاء المتهورين: ماذا سيكون مصير السلفيين المستضعفين في المحافظات التي تسيطر عليها تلك التنظيمات بعد هذه الفتوى النارية؟!))، إذن هذه هي الغاية من تلك الفتوى: دفع الأذى الذي قد يتعرض له السلفيون في تلك المدن، فالسلفي الصادق يشعر بإخوانه وينظر إلى حالهم ولا يصدِّر الفتاوى التي قد تعرضهم للضرر ولو كان هو بعيداً عنه.

ولم يكن الكلام في وصف الراية بالعلمانية والحكومة بالقومية مقصوداً أصالة، وإنما سيق تبعاً لبيان علة إنكار إيجاب مشاركة السلفيين في القتال معهم، فلسنا ولله الحمد ممن يتكلَّم في هذه الحكومات كما يفعل شيخكم المفتون، وسيأتي بيانه.

٢- لما نصحني بعض إخواني وطلب مني حذف هذه التغريدة لئلا يستغلها المفتون ومتعصبوه في تحريش القوات الأمنية ضد إخواننا السلفيين، ولأنَّ كلام مشايخنا كان في جلسة خاصة معنا، مع كونهم لم يمنعونا من نشرها، ولأنَّ الإخوة في الموصل لم يسجِّلوا هذا الكلام وانقطعت أخبارهم عنا، كنتُ متردداً أولاً في حذفها بين مفسدة الاغترار بهذه الفتوى وبين مفسدة التحريش





المتوقع من هؤلاء المحرشين، وخاصة أنَّ كلامي في التغريدة كان بصيغة التعميم لا التعيين أي على طريقة: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا"، ثم لما رأيتُ في بعض ردود هؤلاء المتعصبة أنهم يُنكرون أنَّ شيخهم المفتون أفتى السلفيين بوجوب المشاركة في هذا القتال، ترجَّح عندي بعدها حذف التغريدة لانتفاء الحاجة منها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يُثار الكلام حول هذه التغريدة في الوقت الحالي؟!

هل المقصود هو تحريش السلطات الأمنية على السلفيين المنتقدين لكم بعد أن انكشف ستركم وانفضح أمركم وبان عجزكم عن مقارعة الحجة بالحجة فلجأتم إلى الوشاية والتحريش؟!

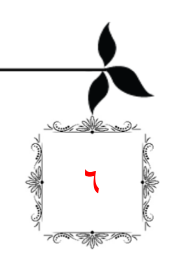
يؤيِّد هذا ما ذكره شيخكم المفتون -قبل ثلاثة أيام في درسه "القواعد الفقهية" الذي يُنقل عبر قناته الفضائية- من اتهامات خطيرة ضد الأخ الكبير طالب العزاوي بعد أن تمَّ ترحيله بسبب فتنته ومتعصبيه؛ وهذه الاتهامات -التي قد تؤدي إلى استباحة دمه!- لو كان صادقاً فيها هذا المفتون لما جالسه وصاحبه واستضافه من سنين عديدة!!، مع علمه بهذه الأمور، لكن لما انتقده الأخ طالب وكشف كذبه وتلاعبه، تكلَّم الآن أمام عوام الكرد بما يقوي فيهم النزعة القومية ضد الأخ طالب، وهذا هو الفجور في الخصومة في أعلى صوره.

وكذلك أثار متعصبوه الكلام حول هذه التغريدة المحذوفة للغاية نفسها: الوشاية والتحريش وإثارة النزعة القومية؛ فليُعلم هذا.

٣- من العجب العجاب أنَّ هؤلاء النكرات المحرشين أثاروا الكلام حول هذه التغريدة بصورة الدفاع عن حكومتهم، مع أنَّ شيخهم المفتون تكلَّم في حكومتهم في أكثر من مجلس مؤخراً، وصفها بالظلم والفساد والميل مع الأحزاب الحاكمة، ولم يمنع من الخروج عليها بمظاهرات، ولم يعد المتظاهرين من الخوارج، بل خاطب الحكومة بوجوب الاستجابة لحقوق المتظاهرين، واستغل فرصة تأخير الرواتب وضعف جانب النفط والمال والإدارة في توغير صدور الناس وتحريشهم ضد حكومتهم، وزعم أنَّ نفط الإقليم يذهب إلى اليهود!، كما تكلَّم صريحاً في الرئيس المصري وعرَّض بالكلام في ملك المملكة العربية السعودية وأباح الكلام فيه ولم يُنكره، كما صرَّح في مؤتمر "الموصل قلعة التعايش والسلام" بأنه يتعاون ويتشاور في المحافل العامة مع الذين يرون الثورات والخروج وإن كان يخالفهم في الرأي، وقد خرج بعض أصحابه في مظاهرات معلنة.

والأعجب من ذلك أنَّ شيخهم المفتون قد ضحك على عقولهم الساذجة فعدَّ الكلام على الحكام علناً من باب إنكار المنكر لا من باب توغير الصدور على حكامهم، وأنَّ السكوت على الحكَّام مقيَّد بأمرهم لنا بالمعروف: فليس بيننا وبين الحكومة مشكلة إذا أمرونا بالمعروف، وأما إذا أظهروا الظلم وأعلنوا المنكرات





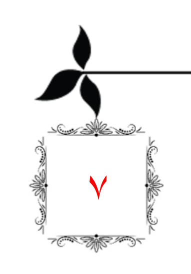
فلا ينبغي أن يقال: ليس بيننا وبين الحكومة مشكلة!!، وهذا تأصيل خطير وعليه تنبي تأصيلات أهل الخروج والمظاهرات كم لا يخفى على السلفي!، وبرَّر انتقاداته للحكومة بمبررات عدة منها أنَّ له سلفاً من أهل العلم المعاصرين في هذا النقد العلني، وقد رددتُ على دعواه الخاوية هذه، كما ردَّ عليه أقرب الناس إليه د. أبو حمزة موفق الجبوري وطالبه بالرجوع الواضح -بلا تلاعب ولا مراوغة في أساليب التبرير!- عن طريقة الإنكار العلني على حكومة الإقليم وغيرهم من حكام المسلمين.

فلو كان هؤلاء المحرشون صادقين في دفاعهم عن حكومتهم لأنكروا على شيخهم المفتون هذه الأساليب التي عدَّها د. أبو حمزة أصلاً يخالف أصول أهل السنة، ولكنهم كذبة غايتهم التحريش فحسب.

٤- معنى العلمانية وصورها:

حقيقة العلمانية هي فصل الدِّين عن شؤون الحياة العامة، ويدخل فيها: الدولة المدنية، ومبادئ الديمقراطية، وحرية الفكر والرأي والتدين، واحترام الأديان جميعاً والمساواة بينها، وتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم والسياسة.

والعلمانية قد يقترن معها الإلحاد وعدم الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، وقد لا يقترن بها هذا، بل قد ينتسب إلى الإسلام في الظاهر من ينتهج منهج العلمانية في فكره وحركته.




وقد كتب أخونا الشيخ أبو عمار علي الحذيفي وفقه الله مقالاً بعنوان [توْضيحٌ مُوجزٌ لِحَقيقَةِ العِلمَانيّةِ وما تَفرَّعَ مِنها] وهو على هذا الربط:

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=٣٤٥٩٦

ومما قال فيه: ((وخلاصة الكلام؛ أنَّ المقصود من العلمانية: هو فصل الدين عن الحياة العامة، وإبقاء الدين في نفس الإنسان فقط، وفي دُورِ العبادة فقط)).

وقال أيضاً: ((صور العلمانية:

للعلمانية صورتان توجدان في مجتمعات المسلمين:

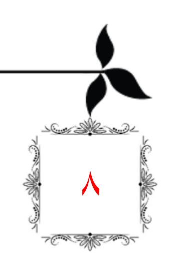
- الصورة الأولى العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية، وتنكر وجود الله الخالق سبحانه، ولا تعترف بشيء من ذلك، وكشف هذه العلمانية أمر ميسور.

- الصورة الثانية العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود الله، بل ربما كانوا في الظاهر محسوبين من المسلمين، ولكنهم يصرحون أنَّ الدِّين لا علاقة له بالسياسة.

وكونهم مع المسلمين في الظاهر يجعلهم أكثر خفاء على عوام المسلمين)).

فإطلاق وصف "العلمانية" على معيَّن أو على حزب أو على حكومة لا يلزم منه إرادة العلمانية الملحدة؛ فتأمَّل ولا تتعجَّل.

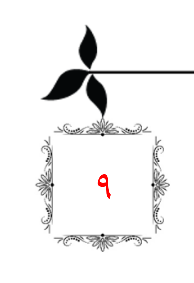




٥- والعلمانية في صورتها الثانية غير الملحدة وكذلك الدعوة إلى القومية الكردية مما تصرِّح به حكومة الإقليم بلا خفاء ولا حرج، فهذا رئيس حكومة الإقليم نفسه مسعود بارزاني يقول قبل انعقاد مؤتمر صياغة الدستور العراقي في عام ٢٠٠٥ بالإفرنجي في بغداد [واللقاء منشور في عدة مواقع رسمية وغير رسمية وجرائد وصحف]: "نحن نحترم كافة الأديان وبالأخص الدين الإسلامي لكونه دين الأغلبية، ولكن لن نقبل بفرض هوية إسلامية على العراق"، وقال: "وليكن الجزء العربي من العراق جزءاً من الأمة العربية، لكننا لسنا جزءاً منها".

وقال فؤاد معصوم وكان النائب الأول في لجنة صياغة الدستور: "كما إنَّ هناك خلافات حول إلحاق صفة الإسلامية أو العربية بدولة العراق، ولنا نحن الكتلة الكردية في الجمعية وغيرنا اعتراضات على ذلك، ونريد أن يكون اسم الدولة الرسمي هو جمهورية العراق الاتحادية من غير أن يكون الجمهورية العربية أو الإسلامية".

وقال "دانا دارا" -الممثل للجماعة الإسلامية؛ وهو في الوقت نفسه أحد أعضاء لجنة كتابة الدستور-: ((من ثوابت هذا الدستور: أن يكون نظام البلاد مدنية ديمقراطية!، نعم نحن نكتب دستوراً لا إسلامي!، لا يعاقب رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام!!، وأحسن مواثيق الدستور: هي مواثيق الدول الأوروبية للحرية!، وجعلنا دستور الدول الأوروبية أصلاً لنا في هذه اللجنة!!)).




وإذا لم تكن هذه علمانية وقومية؛ فماذا تكون؟!

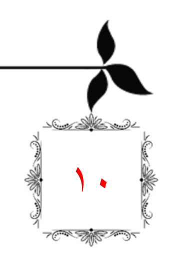
والغريب أنَّ شيخكم المفتون يعدُّ كلَّ عضو في لجنة إعداد الدستور هذا ممثلاً له فيقول كما في قناة "رووداو" في شهر شوال ١٤٣٦ هـ: ((والله أنا أعتبر كل عضوٍ من هذه اللجنة ممثلاً لي!!)).

ومن المعلوم أيضاً أنَّ الحزب الحاكم هو "الحزب الديمقراطي الكردستاني"، وهو حزب يحمل الصفة القومية وينادي إلى إقامة الدولة الكردية، كما يصرِّح بهذا مراراً منذ سنين، ولم يرد في مبادئه ولا في أهدافه كلمة "إسلام" كما ذكر الباحثون في هذا المجال، بل أهدافه وشعاره ومبادئه كلها صادرة من مبادئ العلمانية والديمقراطية والحرية والاشتراكية، ومن أراد تفصيل الكلام في هذا فلينظر إلى هذا المقال [الحزب الديمقراطي الكردستاني] على هذا الرابط:

http://www.saaid.net/feraq/mthahb/٤٨.htm

بل إنَّ شيخهم المفتون وصف دستورهم بالعلماني فقال: ((نحن نعيش على النفط؛ وانظر إلى حال نفطنا وغازنا وبنزيننا؟!، لأننا نقول: دستورنا ديموقراطي وعلماني!، انظر إلى نفطنا وبنزيننا كله يذهب إلى الدول العلمانية والديموقراطية!، يقولون: يذهب أكثره إلى اليهود إلى إسرائيل!!، ولا نعلم أكثره إلى أين يذهب؟!، لكن النفط والبنزين ليست لنا!!)).

٦- الوصف بـ "العلمانية" و"القومية" قد يكون حكماً بالكفر وتكفيراً للمحكوم عليه، وقد يكون وصفاً للحال والواقع ولا يُراد به التكفير، نعم بعض

أهل العلم يعدُّ إطلاقه تكفيراً، وبعض أهل العلم يطلق مثل هذه الكلمات والأوصاف ولا يقصد بها التكفير، وأحياناً نقول: فلان علماني أو قومي أو بعثي أو لبرالي أو حداثي، أو هذا الحزب علماني أو هذه الحكومة علمانية أو هذه القناة علمانية أو هذه الصحيفة علمانية ونحو ذلك، والمراد الوصف لا الحكم، أي ينتهج أو ينتهجون النهج العلماني، وهذا مكفِّر، لكن تنزيله على الأعيان يحتاج إلى شروط وموانع وإقامة الحجة كما لا يخفى على السلفي البصير.

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في لقاء الباب المفتوح: ما رأيك في رجل تورع أن يرمي إنساناً بالكفر؛ بينما لا يتورع أن يرميه بالعلماني أو الحداثي جزاكم الله خيراً؟

فكان جوابه: ((معلوم أننا يجب أن نتورع عن وصف الإنسان بالكفر أو الفسق أو بـ العلمانية أو الحداثة أو غير ذلك من ألقاب السوء، حتى نتبين ثم نحكم عليه بما يستحق.

والعلمانية والحداثة إذا كانت كفراً فلا فرق بين أن نرميه بأنه علماني حداثي أو نقول هو كافر، لكن كلمة الكفر صريحة واضحة، كل إنسان يعرف أنك إذا قلتَ: فلان كافر؛ أنه خارج من الإسلام، لكن إذا قلت علماني أو حداثي ربما يفهم أنَّ فيه شيئاً من العلمانية أو الحداثة الذي لا يوصل به إلى الكفر.

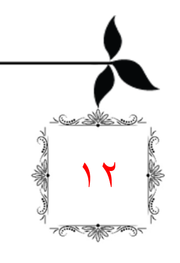
وعلى كل حال: الواجب ألا نتنابز بالألقاب، وألا نصف أحداً بسوء إلا إذا كان متصفاً به حقيقة، وكان في ذلك مصلحة تربو على مفسدة ذكره؛ لأنَّ

التسرع في هذه الأمور يؤدي إلى المفاسد، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنَّ من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله ولم يكن كذلك رجع على القائل")).

فإذن كلمة "علماني" أو "قومي" لا يلزم منهما التكفير مطلقاً، والغريب أنَّ أحد المحرشين صرَّح أنَّ شيخه المفتون وصف الرئيس المصري السابق "حسني مبارك" بأنه علماني، فهل هذا يعني أنَّ شيخهم يكفِّره؟! أم هو الكيل بمكيالين؟!

٧- لم أتطرق أبداً في تغريداتي إلى عدم قتال داعش!، بل ذكرتُ في عدة تغريدات قتال الروافض الحوثيين وقتال الخوارج الدواعش المعتدين تحت قيادة التحالف الإسلامي بزعامة المملكة العربية السعودية، وذكرتُ الفروق بين الإفساد والجهاد، وذكرتُ الإجماع على وجوب هذا القتال من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولكنَّ هؤلاء المحرشين تعلَّموا الكذب من شيخهم المفتون فصوَّروني أني لا أجيز قتال الخوارج أصلاً!، وأنَّ تغريداتي تصبُّ في خدمة الروافض!، وكلُّ من اطلع على تغريداتي عرف كذبهم بيقين، ومن شاء فلينظر [تغريداتي في نهاية شهر مارس لعام ٢٠١٥].

وأنا أتحداهم هم وشيخهم المفتون أن يغردوا كتغريداتي إن كانوا في الموقع الذي أعيش فيه الآن، والحمد لله على توفيقه وحفظه ودفاعه عنا وعن إخواننا السلفيين المستضعفين.

وأما القتال الدائر في بلدنا ضد الدواعش المجرمين من قبل الجيش والقوات الأمنية لتحرير الأراضي ودفع خطر الدواعش عنها، فهذا من باب الدفاع عن الوطن وتحرير الأرض، وكلامنا ليس مع هؤلاء، ولسنا ممن يمنع هؤلاء أو يُخذِّلهم، وهؤلاء يتحركون بأوامر حكومية أصلاً، وإنما الذي يهمنا أمر الإخوة السلفيين أينما كانوا في هذا البلد، فهؤلاء لا يشاركون في هذا القتال كما أفتى بذلك مشايخنا الأكابر، وهم أحياء ولله الحمد، فمن أراد التأكُّد فليسألهم، وإلا فليسكت ولا يثرثر ولا يتقدَّم بين أيدي العلماء في هذه النوازل.

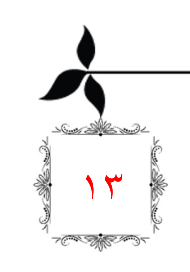
ولهذا قلتُ في بعض تغريداتي: ((ولقد نصح شيخنا العلامة ربيع حفظه الله أبناءه السلفيين في العراق: بعدم المشاركة مع أي طرف من الأطراف المتقاتلة، وأن ينشغلوا بالدعوة إلى التوحيد)).

وقلتُ: ((ما هو المخرج من هذه الفتنة؟! ١- التقوى والصبر ٢- الرجوع إلى الدِّين الحق ٣- الرجوع إلى العلماء الراسخين ٤- عدم المشاركة مع أي طرف من الأطراف)).

وقلتُ: ((قال العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى: "النوازل العظيمة: لا ينهض لمواجهتها وإصدار الفتاوى فيها إلا العلماء الأفذاذ")).

وكذلك لم أتطرق إلى حالة استنفار هذه الحكومات للسلفيين في المشاركة معهم في القتال، أو في حال المشاركة في الدفاع عن النفس إذا باغتهم هؤلاء





الدواعش؛ فمثل هذه المسائل نعود فيها إلى علمائنا الكبار، لا نعود فيها إلى بعض طلبة العلم في بلدنا لأنَّ هذه نوازل كبار ولا يتكلَّم فيها إلا الكبار من العلماء، ولا نرجع أيضاً فيها إلى نصوص عامة في قتال الخوارج؛ على طريقة دعاة الجهاد الحماسيين الثوريين الذين يستدلون بالنصوص العامة في قتال المشركين والكفار!.

وكم من حكومات وقوات تقاتل داعش اليوم؛ ومشايخنا يعدون المشارك معهم من السلفيين خائضاً في الفتنة لعدم وضوح الراية أو لعدم شرعية الراية أصلاً؟!

فهل يُقال: إنَّ مشايخنا ينكرون النص والإجماع في قتال الخوارج، ويطعنون في جهاد الصحابة للخوارج كما زعم بعض المحرشين؟!

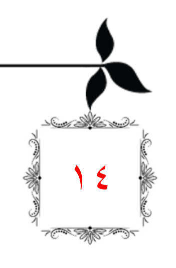
أو يقال: مشايخنا يخدمون الروافض بكلامهم هذا؟!

أو يُقال: مشايخنا يخذِّلون هذه الحكومات والقوات عن قتال داعش، أو يكفرون هذه الحكومات والقوات ولهذا لم يأذنوا للسلفيين بالمشاركة معها في القتال؟!

لا يقول مثل هذا الكلام إلا جاهل متحمِّس ومتعالم متهوِّر.

وكون العالم يفتي بقتال داعش أو الروافض أو الكفَّار في حال لا يلزم منه الإفتاء بقتالهم في كل حال، وأهل العلم يقررون: ليس ما كان مشروعاً في موطن يكون مشروعاً في كل المواطن.





قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "الصارم المسلول": ((فَمَن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مُستضعَفٌ، أو في وقتٍ هو فيه مستضعَفٌ، فليعمَلْ بآية الصبر والصَّفح عمَّن يؤذي اللهَ ورسولَه من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأمَّا أهلُ القوَّةِ فإنَّما يعملونَ بآيةِ قتالِ الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون)).

٨- لا بدَّ من التفريق بين (القتال في سبيل الوطن والأرض) و(القتال في سبيل الله)، فالأول قتال وطني قومي؛ لا يؤجر صاحبه، والثاني قتال إسلامي شرعي؛ وهذا الذي يؤجر صاحبه، فليس كلُّ من قاتل معتدياً يؤجر ويكون شهيداً إلا إذا قاتله من أجل دينه أو نفسه أو أهله وعرضه أو ماله، فلا بدَّ من النظر إلى النية والراية المرفوعة في هذا القتال.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "شرح رياض الصالحين": ((ولهذا يجب علينا في مثل هذه الظروف التي نعيشها اليوم، يجب علينا أن نذكر جميع العامة: بأن الدعوة إلى تحرير الوطن وما أشبه ذلك دعوة غير مناسبة، وأنه يجب أن يُعبأ الناس تعبئة دينية، ويقال: إننا ندافع عن ديننا قبل كل شيء لأنَّ بلدنا بلد دين وإسلام يحتاج إلى حماية ودفاع، فلابد أن ندافع عنه بهذه النية.

أما الدفاع بنية الوطنية أو بنية القومية: فهذا يكون من المؤمن والكافر ولا ينفع صاحبه يوم القيامة، وإذا قتل وهو يدافع بهذه النية فليس بشهيد، لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم سُئل عن الرجل: يقاتل حمية؟ ويقاتل شجاعة؟

ويقاتل ليرى مكانه؟ أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله"، انتبه إلى هذا القيد، إذا كنت تقاتل لوطنك فأنت والكافر سواء، لكن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ممثلة في بلدك؛ لأنَّ بلدك بلد الإسلام ففي هذه الحال ربما يكون القتال قتالاً في سبيل الله.

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من مكلوم يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله -أي يجرح- إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك"، فانظر كيف اشترط النبي صلى الله عليه وسلم للشهادة أن يكون الإنسان يقاتل في سبيل الله، فيجب على طلبة العلم أن يبينوا هذا، والله الموفق)).

ومع الأسف أغلب القتال الدائر في بلدنا ليس في سبيل الله وإعلاء كلمته، وإنما قتال وطني أو قومي أو لتحقيق مطامع دنيوية وأهداف علمانية وحدود جغرافية، ولو كان إسلامياً لما توقف عند حدود معينة، والكل يعلم أنَّ ثمة مخططات في الخفاء ومؤامرات وتعاون بين جهات متضادة فكرياً وحركياً ولها أجندة إقليمية ودولية تتحكم في كفة القتال، والمقصود الأول من ذلك: تصفية أهل السنة والجماعة في هذا البلد وتخريب مدنهم وتهجيرهم منها، فالذي يدفع السلفيين في مثل هذا القتال إنما يلقيهم إلى التهلكة وفي محرقة وحروب طاحنة لا جدوى منها أبداً.





٩- زعم هؤلاء المحرشون أنَّ شيخهم المفتون لم يفت بوجوب مشاركة السلفيين في القتال مع قواتهم الكردية، وأنَّ الفتوى كانت خاصة بقوات الجيش والشرطة، ولم يثبتوا هذا حتى الساعة!، لكن على فرض صحة هذا الكلام: أين موضع الاعتراض على التغريدة إذن؟!

- فإما أنكم تفتون بوجوب مشاركة السلفيين؛ فالتغريدة تخصكم.

- وإما أنكم لا تفتون بهذا؛ فالتغريدة لا تخصكم.

فلماذا أقحمتم أنفسكم في هذا الأمر وأكثرتم الثرثرة والتشغيب فيه؟!

إنما كان يكفيكم أن تثبتوا عدم صحة هذه الفتوى عن شيخكم المفتون بنقل الصوتية أو المرئية، أو يكتب شيخكم أنه لا يفتي بوجوب مشاركة السلفيين في القتال ضد داعش مع القوات العسكرية، أو على الأقل يفتي بعدم انخراط السلفيين مع طرف من الأطراف المتقاتلة كما صرَّح مشايخنا بهذا، لكنكم صرفتم أنظار القراء إلى مسألة "العلمانية" و "القومية" وأنَّ لازمها التكفير، وزعمتم أنَّ التغريدة موجهة لقواتكم المسلحة، وهذا كذب بواح ومكر صراح، ولا غرابة أن يصدر من أمثالكم.

١٠- امتحان السلفيين والتحريش بينهم وبين حكوماتهم هذا من طرق أهل الوشاية المفلسين ممن يتقوى بهذه الحكومات ضد المستضعفين، وكم في تاريخ المسلمين من أمثال هذه الوشايات وهذا التحريش الذي قام به دعاة الباطل ورؤوس البدعة لإسكات صوت الأئمة والعلماء السابقين واللاحقين؟!

فقد قام دعاة التجهم والاعتزال بالوشاية بالإمام أحمد رحمه الله، وقام دعاة التصوف والأشعرية بالتحريض ضد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقام دعاة القبورية بالتهييج ضد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته، وقام دعاة الأحزاب ومتعصبة المذاهب بالتحريض ضد الإمام الألباني رحمه الله، وقام دعاة التمييع والتخذيل الوشاية ضد العلامة محمد بن هادي المدخلي حفظه الله، والأمثلة كثيرة على مدار التاريخ القديم والحديث، فلا غرابة أن يقوم هؤلاء المحرِّشون بهذه الصنائع التي تدل على فجورهم في الخصومة وعلى إفلاسهم من العلم والخلق، ولا نقول لهم إلا كما قال ربنا عزَّ وجلَّ: "هَا أَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر